

بحار الأنوار

[178] 7 - العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم، قال: بكاء السماء احمرارها من غير غيم

وبكاء الارض زلازلها (1) وتسبيح الشجر حركتها من غير ريح، وتسبيح البحار زيادتها ونقصانها، وتسبيح الشجر نموه ونشوؤه. وقال أيضا: ظله يسبح الله. بيان: قد مضى من البيان في تفسير الآيات ما يمكن به فهم هذه الاخبار. والحاصل أن تنقض الجدار لدلالاتها على حدوث التغير فيها وفنائها نداء منها بلسان حالها على افتقارها إلى من يوجدده ويبقيها منزلها عن صفاتها المحوجة إلى ذلك. وأيضا نقصانات الخلائق دلائل على كمالات الخالق، وكثراتها واختلافاتها ومضاداتها شواهد وحدانيته وانتفاء الشريك عنه والند والصد له كما قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - " بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له (2) وبمضاداته بين الاشياء (3) عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الاشياء عرف أن لا قرين له (4) " والحاصل أن جميع المصنوعات والممكنات بصفاتها ولوازمها وآثارها دالة على صانعها وبارئها ومصورها وعلمه وحكمته، شاهدة بتنزهه عن صفاتها المستلزمة للعجز والنقصان، مطيعة لربها في ما خلقها له وأمرها به من مصالح عالم الكون، موجهة إلى ما خلقت له. فسكون الارض خدمتها وتسبيحها ; وصرير الماء وجريه تسبيحه وطاعته ; وقيام الاشجار والنباتات ونموها، وجري الريح وأصواتها، وهذه الابنية وسقوطها، وتحريق النار ولهبا، وأصوات الصواعق وإضاءة البروق وجلال الرعود وجري الطيور في الجو ونغماتها، كلها طاعة لخالقها وسجدة وتسبيح وتنزيه له سبحانه. قال بعض العارفين ; خلق الله الخلق ليوحدوه فأنطقهم بالتسبيح والثناء عليه والسجود فقال " ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه (5) " وقال أيضا ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض (1) زلازلها (خ).

(2) ليس هذه الجملة في النهج. (3) في النهج: الامور. (4) النهج: ج 1، ص 355. (5) النور: